ريطة بنت عمرو

• ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل: ٩٢].

اسمها ونسبها:

ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

مولدها:

ولدت في مكة قبل البعثة.

حياتها:

كانت امرأة حمقاء، اشتهرت بناقضة الغزل. فقد كانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى نصف النهار، ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن جميعًا، فهذا كان دأبها، والمعنى أنها كانت لا تكف عن الغزل، ولا تبقي ما غزلت. وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال: هو مثل ضربه الله تعالى لمن ينكث عهده. وقال مقاتل في تفسيره هذه المرأة قرشية اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة، وتلقب جعرانة لحمقها. وذكر السهيلي: أنها بنت سعد بن زيد مناة بن تيم بن مرة. وقال الثعلبي: كانت اتخذت مغزلًا بقدر ذراع، وسنارة مثل الإصبع، وفلكة عظيمة على قدرهما، تغزل الغزل من الصوف والوبر والشعر، وتأمر جواريها بذلك، وكن يغزلن إلى نصف النهار، ثم تأمرهن بنقض جميع ذلك، فهذا كان دأبها[1].

وفاتها.

توفيت في مكة بعد الهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [النحل: ٩٢].

(١) تفسير الكشف والبيان (٦/ ٣٨)، وتفسير اللباب في علوم الكتاب (١٢/ ١٤٨-١٤٩)، وتفسير الماوردي (٣/ ٢١٠-٢١١)، وزاد المسير (٤/ ٤٨٥). وفتح الباري (٨/ ٣٨٧).

يقـول تعالى ذكره ناهيًا عباده عن نقض الأيمان بعد توكيدها، وآمرًا بوفـاء العهود، وممثـلًا ناقض ذلك بناقضة غزلها من بعـد إبرامه، وناكثته مـن بعد إحكامه: ولا تكونوا أيها الناس في نقضكم أيمانكم بعد توكيدها وإعطائكـم الله بالوفـاء بذلك العهود والمواثيـق ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾، يعنـي: مـن بعد إبـرام. وكان بعض أهـل العربية يقول: القوّة: ما غُزِل على طاقة واحدة ولم يثن. وقيل: إن التي كانت تفعل ذلك امرأة حمقاء معروفة بمكة.

عـن ابـن جريج، قـال: أخـبرني عبدالله بـن كثـير ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قـال: خرقـاء كانـت بمكـة تنقضـه بعد مـا تُبْرِمه. وعن السـديّ ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ قـال: هـي: خَرْقَـاءُ بمكـة كانـت إذا أبرمت غزلها نقضته.

وقال آخرون: إنما هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد، فشبهه بامرأة تفعـل هذا الفعـل. وقالوا في معنى نقضـت غزلها من بعد قـوة، نحوًا مما قلنـا. عن قتادة، قولـه: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ فلو سمعتم بامرأة نقضت غزلها من بعد إبرامه لقلتم: ما أحمق هـذه! وهـذا مثل ضربه الله لمـن نكث عهده. وعـن مجاهد ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ قـال: غزلها: حبلها تنقضه بعد إبرامها إياه ولا تنتفع به بعد.

وعـن مجاهـد ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾، قال: نقضت حبلها من بعد إبرام قوّة.

وقال ابن زيد، في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾ قال: هذا مثل ضربه الله لمن نقض العهد الذي يعطيه، ضرب الله هذا له مثلًا بمثل التي غزلت ثم نقضت غزلها، فقد أعطاهم ثم رجع، فنكث العهد الذي أعطاهم[1].

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧/ ٢٨٣-٢٨٥)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٩٧-٥٩٩)، وتفسير البيضاوي (ص٤١٧)، وتفسير الخازن (٤/ ١١٠-١١١)، وتفسير القرطبي (١٠/ ١٧١).